

تلخيص دروس التاريخ السنة الثامنة

1. محاولات توحيد بلاد المغرب والأندلس

* إثر سقوط دولة الأمويين بالأندلس سنة 422هـ/1031م وانتقال الخلافة الفاطمية إلى القاهرة سنة 362هـ/973م دخلت منطقة المغرب الإسلامي مرحلة من التفكك السياسي مما جعلها محلّ أطماع القوى الخارجية. دفع هذا الوضع إلى بروز حركات إصلاح ديني وسياسي قادها المرابطون ثم الموحدون.

* ظهرت دعوة المرابطين بين بربر لمتونة من قبيلة صنهاجة بالجنوب الغربي للمغرب الأقصى على يد عبد الله بن ياسين الجزولي.

* تمكنت حركة المرابطين من إقامة دولة عُرفت بتمسكها بمذهب مالك واعتبرت ما سوى ذلك بدعا عملت على محاربتها.

* يعتبر يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين، أسس مدينة مراكش واتخذها عاصمة له سنة 445هـ/1062م.

* نجح المرابطون في إيقاف حركة الاسترداد التي قادها الإسبان انطلاقاً من شمال إسبانيا وأصبحت تهدد الوجود الإسلامي وذلك بانتصارهم الساحق في معركة الزلاقة الشهيرة سنة 479هـ/1086م كما نجحوا في مدّ نفوذهم في اتجاه الشرق إلى حدود مدينة بجاية فتمكّنوا بذلك من توحيد الجزء الأكبر من الغرب الإسلامي في دولة واحدة امتدت من بلاد السودان جنوباً إلى الأندلس شمالاً إلى حدود افريقية شرقاً.

* منذ عهد الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين (500-537هـ) دخلت دولة المرابطين مرحلة من الضعف بسبب تنامي نفوذ الفقهاء المالكيين وتدخلهم في الشؤون السياسية. * استغلّ الموحدون ضعف دولة المرابطين لبثّ دعوتهم انطلاقاً من جنوب المغرب الأقصى ومن مدينة تينملل تحديداً بقيادة محمد بن تومرت الذي أقام دعوته على مبدأ التوحيد واعتبر نفسه المهدي المنتظر الذي سيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملأت جوراً.

* يعتبر عبد المؤمن بن علي وهو أحد تلاميذ المهدي وأتباعه المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين سنة 541هـ/1147م. استطاعت بسط نفوذها على الأندلس وإيقاف التقدم الإسباني في معركة الأرك (591هـ) التي مكّنت من تأجيل سقوط الأندلس لمدة تزيد عن القرنين من الزمن.

* مكن توسيع الموحدين نحو الشرق من توحيد كامل بلاد المغرب عندما تمكن عبد المؤمن بن علي من السيطرة على افريقيّة وفتح المهديّة سنة 555هـ وإجلاء النورمان عنها وعن بقيّة المدن الإفريقيّة وبذلك تجاوزت دولة الموحدين ما أنجزه المرابطون من حيث الامتداد المجالي لدولتهم.

* أدت الوحدة السياسيّة للغرب الإسلامي في عصر الموحدين خاصة، إلى تلاقح الثقافتين المغربية والأندلسيّة وإلى تمازج بشري واجتماعي جعل من المنطقة كيانا متميّا في إطار الفضاء الحضاري الإسلامي.

2- إفريقيّة في العهد الحفصي

* استغلّ أبو زكرياء الحفصي حالة الاضطراب في مركز الدولة الموحدية بمراكش ليعلن استقلاله عن دولة الموحدين سنة 634هـ/1236م وأسس دولة مستقلة هي الدولة الحفصية.

* مرت دولة الحفصيين منذ تأسيسها بمراحل مختلفة اتّسمت بالتأرجح بين القوّة والضعف:

- مرحلة التأسيس والقوّة: شملت فترة أبي زكرياء وابنه المستنصر (634هـ - 675هـ / 1236م - 1277م). تميّزت هذه الفترة بتمهيد البلاد والقضاء على الثورات وفيها اتخذ المستنصر لقب خليفة فبايعته العديد من مناطق العالم الإسلامي.

- مرحلة الضعف (675هـ - 772هـ / 1277م - 1370م): انقسمت الدولة في هذه الفترة إلى إمارتين هما تونس وبجاية بسبب الصراع على السلطة وتمرد القبائل وفيها تعرضت البلاد إلى الغزو الخارجي (احتلال جربة من قبل الإسبان سنة 682هـ/1283م ثم الغزو المريني سنة 748هـ/1347م وسنة 757هـ/1356م).

- مرحلة استرجاع القوّة 772هـ - 893هـ / 1370م - 1488م: من أبرز السلاطين الحفصيين في هذه الفترة أبو العباس أحمد وأبو فارس عبد العزيز اللذان أعادا للبلاد استقرارها فقد نجحا في إخضاع القبائل الثائرة. وتمكّنا من استغلال ضعف دولة بني عبد الواد في المغرب الأوسط وبني مرين في المغرب الأقصى لتوسيع وبسط نفوذ الدولة على أجزاء واسعة من بلاد المغرب وإن فشلا في إعادة توحيد المنطقة.

- مرحلة الضعف والانهيال النهائي 893هـ - 983هـ / 1488م - 1574م: انعدم الأمن مجددا وكثرت الحركات الانفصاليّة وخاصة الحركة الشبائية التي سيطرت على الوسط والجنوب الغربي واتخذت من القيروان عاصمة لها. أصبحت افريقيّة في هذه الفترة مجال صراع بين إسبانيا والدولة العثمانيّة في إطار صراعهما من أجل السيطرة على البحر المتوسط انتهت هذه المرحلة بسقوط البلاد بيد العثمانيين سنة 1574م فتحوّلت إلى إيالة عثمانية.

* تنوع الإنتاج الفكري وعرف ازدهارا نسبيا وإن بقي يفتقد إلى الإبداع.

* تعددت المصنفات في فنون العلم والأدب والفقّه ولئن برز أعلام من أمثال القلصادي في

الرياضيات ومحمد بن محمد بن عثمان الشريف الحسيني الصقلي في الطبّ وابن قنفذ في علم الفلك فقد بقيت العلوم النقلية هي الطاغية على الحياة العلميّة في العهد الحفصي. * كان عبد الرحمان بن خلدون استثناء بين أعلام عصره بتأليفه لكتاب "العبر" وخاصة مقدمة هذا الكتاب فقد تجاوز صفة الإخباري ليفلسف التاريخ، إذ جعل موضوع كتابه البشر ونشاطاتهم وأوضاعهم وأحوالهم في حياتهم واجتماعهم وهو ما أطلق عليه العمران البشري. * شكّل فنّ العمارة في العهد الحفصي مجالا آخر برز من خلاله التلاقح الحضاري بين المشرق والمغرب. فقد استفادت افريقيّة من موجات المهاجرين الأندلسيين الذين ساهموا في إثراء فنّ العمارة الإفريقي بإدخال عناصر معماريّة جديدة مثل استعمال الجليز القشاني والقرميد والزخرف على الرخام والجصّ وقد برز ذلك واضحا من خلال زاوية سيدي قاسم الجليزي كما أن الجذور المغربيّة والأصول المذهبيّة الموحّديّة للدولة الحفصيّة تجلّت في عمارة جامع القصبه وخاصة منارته المربعة التي تشبه منارة جامع مراكش. * برزت التأثيرات المشرقيّة واضحة في ميضاه الجامع الأعظم وهي تأثيرات مملوكيّة مصريّة تؤكد عمق الصلات الثقافيّة مع المشرق واستمرارها.

3. تأثير الحضارة العربيّة الإسلاميّة في الغرب المسيحي

* من العوامل الرئيسيّة التي ساعدت على النهضة الأوروبيّة الحديثة هو احتكاك أوروبا المسيحيّة بالعالم العربي الإسلامي وقد تمّ هذا التلاقح الحضاري بينهما عبر ثلاث جسور رئيسية هي الأندلس وصقلية والإمارات الصليبيّة التي أنشأها الصليبيون في المشرق. * أصبحت المدن الإيطاليّة مثل جنوة والبندقية بفضل كثافة نشاطها التجاري مع الشرق الإسلامي همزة وصل بين المنطقة العربيّة الإسلاميّة والغربي المسيحي، ساعد ذلك على انتشار البضائع الشرقيّة في أوروبا وعلى تغلغل أنماط العيش والتفكير العربيين. * أقبل الأوروبيون بشغف كبير على الآداب والفنون العربيّة لما بلغته من رقيٍّ ومن رهافة حسّ فكانوا يتبارون في حذقها. * نشطت حركة الترجمة فساعد ذلك على انتقال العلوم العربيّة والإسلاميّة إلى اللّغات الأوروبيّة وعلى انتقال التراث العلمي والفلسفي اليوناني إلى أوروبا والاستفادة من الإضافات التي قدّمها العلماء المسلمون. * شملت حركة الترجمة جلّ العلوم التي تألّق فيها المسلمون فبالإضافة إلى الطبّ والرياضيات والفيزياء والفلك استفاد الأوروبيون من تقدم المسلمين في مجالات أخرى مثل الفلسفة والجغرافيا ومنهج الكتابة التاريخيّة وقد كانت طليطلة في الأندلس وسالرنه في جنوب إيطاليا مركزين رئيسيين لترجمة الآثار الإسلاميّة في جلّ هذه العلوم. * في مجال الرياضيات: اقتبس الأوروبيون عن العرب استعمال الأرقام الهنديّة كما اقتبسوا

عنهم الصفر الذي يعود اختراعه إلى القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي.
من أبرز العلماء العرب في هذا المجال يمكن أن نذكر:

- الخوارزمي (153-235هـ/770-850م).
- ثابت بن قرة (836-901م) الذي نبغ في الرياضيات وعلم الفلك وقال بدوران الأرض حول نفسها، ترأس لجنة لقياس قطر الأرض في عهد الخليفة الرشيد وقد اعتمدت مختلف القياسات الفلكية التي قام بها من قبل البحارة والمستكشفين الأوروبيين في القرن السادس عشر.

* كان الحسن بن الهيثم (354-430م/965-1039م) من أبرز علماء الفيزياء وكان من رواد علم البصريات، توصل إلى أنّ الرؤية تنشأ من انبعاث الأشعة من الجسم إلى العين التي تخترقها الأشعة، فترسم على الشبكية وينتقل الأثر من الشبكية إلى الدماغ بواسطة عصب الرؤية، فتتكوّن الصورة المرئية للجسم. وبذلك أبطل ابن الهيثم النظرية اليونانية لكل من أقليدس وبطليموس، التي كانت تقول بأنّ الرؤية تحصل من انبعاث شعاع ضوئي من العين إلى الجسم المرئي. كما بحث في الضوء والألوان والانعكاسات الضوئية ويعده بعض الباحثين رائد علم الضوء.

* بقيت المؤلفات الطبيّة العربيّة مرجعا أساسيا في الجامعات الأوروبيّة حتى فترة متأخرة إذ ترجمت كتب ابن سينا (370-428هـ/980-1037م) ولا سيما كتاب القانون وكتاب الحاوي للرازي (864-932م) كما كان المسلمون وراء العديد من الاكتشافات الطبيّة التي ساهمت في تطوّر الطبّ في الشرق والغرب فاكتشف ابن النفيس الدورة الدمويّة الصغرى وابتدع الرازي علم التشخيص كما اكتشف المسلمون عدوى الأمراض ووجوب عزل المصاب لمنع انتقال المرض.

أمّا في مجال الجغرافيا فقد برز الجغرافي الإسلامي الشهير الإدريسي (493-560هـ/1100-1166م) صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي أشاع فكرة كرويّة الأرض واشتهر بالخريطة التي ضمّنها كتابه المذكور والتي وضعها بطلب من الملك النورماني روجار.